" من بعدهم " من بعد الرسل " بآياتنا " بالآيات التسع " فاستكبروا " عن قبولها وهو أعظم الكبر أن يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن تقبلها " وكانوا قوما مجرمين " كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترءوا على ردها " فلما جاءهم الحق من عندنا " فلما عرفوا أنه هو الحق وأنه من عند ا لا من قبل موسى وهارون " قالوا " لحبهم الشهوات " إن هذا لسحر مبين " وهم يعلمون أن الحق أبعد شيء من السحر الذي ليس إلا تمويها وباطلا . فإن قلت : هم قطعوا بقولهم : " إن هذا لسحر مبين " على أنه سحر فكيف قيل لهم : أتقولون أسحر هذا ؟ قلت : فيه أوجه : أن يكون معنى قوله : " أتقولون للحق " أتعيبونه وتطعنون فيه . وكان عليكم أن تذعنوا له وتعظموه من قولهم : فلان يخاف القالة وبين الناس تقاول إذا قال بعضهم لبعض ما يسوؤه ونحو القول : الذكر في قوله : " سمعنا فتى يذكرهم " الأنبياء : 60 ، ثم قال : " أسحر هذا " فأنكر ما قالوه في عيبه والطعن عليه وأن يحذف مفعول أتقولون وهو ما دل عليه قولهم : " إن هذا لسحر مبين " كأنه قيل : أتقولون ما تقولون يعني قولهم : إن هذا لسحر مبين ثم قيل : أسحر هذا ؟ وأن يكون جملة قوله : " أسحر هذا ولا يفلح الساحرون " حكاية لكلامهم كأنهم قالوا : أجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح " ولا يفلح الساحرون " كما قال موسى للسحرة : ما جئتم به السحر إن ا سيبطله " لتلفتنا " لتصرفنا . واللفت والفتل : أخوان ومطاوعهما الالتفات والانفتال " وجدنا عليه آباءنا " يعنون عبادة الأصنام " وتكون لكما الكبرياء " أي الملك لأن الملوك موصوفون بالكبر . ولذلك قيل للملك الجبار ووصف بالصيد والشوس ولذلك وصف ابن الرقيات مصعبا في قوله : .

ملكه ملك رأفة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبرياء .

ينفي ما عليه الملوك من ذلك . ويجوز أن يقصدوا ذمهما وأنهما إن ملكا أرض مصر تجبرا وتكبرا كما قال القبطي لموسى عليه السلام : إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض " وما نحن لكما بمؤمنين " أي مصدقين لكما فيما جئتما به . وقرئ : يطبع ويكون لكما بالياء .

" وقال فرعون أتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن ا سيبطله إن ا لا يصلح عمل المفسدين ويحق ا الحق بكلماته ولو كره المجرمون " .

" ما جئتم به " ما موصولة واقعة مبتدأ . و " السحر " خبر أي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات ا . وقرئ : آلسحر على الاستفهام . فعلى هذه

القراءة ما استفهامية أي : أي شيء جئتم به أهو السحر ؟ وقرأ عبد ا : ما جئتم به سحرا وقرأ أبي : ما أتيتم به سحر . والمعنى : لا ما أتيت به " إن ا سيبطله " سيمحقه أو يظهر بطلانه بإظهار المعجزة على الشعوذة " لا يصلح عمل المفسدين " لا يثبته ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار " ويحق ا الحق " ويثبته " بكلماته " بأوامره وقضاياه . وقرئ : بكلمته بأمره ومشيئته .

" فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين " .

" " فما آمن لموسى " في أول أمره " إلا ذرية من قومه " إلا طائفة من ذراري بني إسرائيل كأنه قيل : إلا أولاد من أولاد قومه . وذلك أنه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون وأجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف . وقيل : الضمير في قومه لفرعون والذرية : مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطته . فإن قلت : إلام يرجع الضمير في قوله : " وملئهم " ؟ قلت : إلى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال : ربيعة ومضر . أو لأنه ذو أصحاب يأتمرون له . ويجوز أن يرجع إلى الذرية أي على خوف من فرعون وخوف من أشراف بني إسرائيل لأنهم كانوا يمنعون أعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى أنفسهم . ويدل عليه قوله : " أن يفتنهم " يريد أن يعذبهم " وإن فرعون لعال في الأرض " لغالب فيها قاهر " وإنه لمن المسرفين " في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية .

" وقال موسى لقومه إن كنتم آمنتم با فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين فقالوا على ا توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين "